التباهي والتفاخر 1-2

عبد الله بن محمد اليوسف

الرياض

■ أمراض العصر

مما لا شك فيه أن هناك طفرة نوعية في حياة العالم بعد دخوله في معترك الثورة الصناعية ، التي اتجهت في شقين متناقضين، الأول خدم الإنسانية، والآخر حطمها، وأعطاها وجهًا مخيفًا، وفي السنوات الأخيرة ونتيجة لهذا التطور الهائل الذي أصاب الحياة بمختلف نواحيها ؛ ظهرت إفرازات كثيرة في المجتمع وخصوصًا في مجتمعاتنا الشرقية، التي لاقت ما لاقت من ويلات التخلف والجهل، فانتشرت في هذه المجتمعات أمور عديدة، ومن أهم وأخطر ما انتشر في هذه البلدان هو الأمراض، وخطورتها تكمن في أن صحة الفرد هي أغلى ما يملك، خصوصًا وأن هذه الأمراض في أوطاننا العربية اتحدت مع البؤس والشقاء، وتخطت كل الأرقام التي سجلت عالميًا.

حيث إن الأمراض تتنوع منها الجسدي والفكري وموضوعنا هذا أعده من أمراض العصر النفسية التي وضع لها الإسلام حلولاً استباقية قبل وقوعه، ولكن الإنسان بطبعه العجول والضعف الإيماني والأنانية والغرور بالنفس .... قد يقع به دون أن يدرك ذلك.

برغم أن الخالق جل في علاه " كرّم الإنسان بالعقل والمعرفة؛ ليخرج من أوهام الجهل إلى أنوار العلم؛ ومَنَّ عليه بعد نعمة الخلق والإيجاد من عدم؛ بنعمة الإسلام "....(موقع علاج بتصرف واختصار)

■ مقارنة بين الحياة قديمًا وحديثًا

بشكل سريع دائمًا ما نسمع رحم الله أيام أول قد نكون عشنا جزءًا بسيطًا جدًّا من الحياة القديمة ولكن ما نسمع به من أمهاتنا وأجدادنا وجداتنا عن بساطة وسهولة الحياة القديمة لحياة الآباء والأجداد والبعض لمن تجاوز الخمسين ...(كانت حلوة ومتعة وبساطة وتقاربًا واجتماعًا وتآلفًا ومليئة بالحب والأخوة والخواطر صافية، ولا أحد يشيل على خاطره من الثاني)، وكانت تتمتع الحياة بالبساطة برغم قلة المادة وكل شيء فيه بركة.

– أما عصرنا الحالي برغم الغنى والأتساع في كل شيء، إلا أن النفوس تغيرت وظهرت إفرازات سلبية عديدة، منها إبراز وتميز الواحد بنفسه على الكل والتفاخر والتباهي بأمور تافهة.

وبرغم تتقدم الحياة وتتطور ببني الإنسان ، في شتى المجالات ، ويكتسب علمًا وغنىً، لكنه يفقد وهو في صراعه لاكتساب الانتصارات صفات غنى ينبغي أن يتصف بها، وتكسب حياته معنًى وتألقًا، تقدمنا وأحرزنا المكاسب الكبيرة على قوى الجهل، لكننا لم نستطع أن نجعل الإنسان أكثر سعادة، ولم نتمكن أن نجعل الحياة أشد جمالاً، وتألقًا وبهاءً.

لو قارنا بين حياة الإنسان قديمًا وحديثًا لاتضح لنا أن الحياة القديمة كانت أكثر بهاءً وجمالاً، وأكثر مدعاة إلى الرضا. فإذا طرحنا السؤال عن سبب هذا التدهور في المجالات النفسية مع التقدم الكبير والهائل في المجالات العلمية، لكان الجواب لأننا نهتم بشكل الإنسان وهيئته، دون أن نهتم بمعناه وعواطفه وروحه، والبعض يرى أن المال هو مصدر السعادة الوحيد في حياتنا. من الممكن أن تكون سعيدًا وأنت مرتاح البال. ولكن الإنسان وطريقة معيشته واهتمامنا فقط في إبراز شكلنا الخارجي.

ماذا نركب... ونلبس ؟ و ماذا نشرب.... ونأكل ؟ وأين نسكن .... ومتى نسافر؟ وغيرها من التساؤلات، ولا نفكر فيمن حولنا واحترام الآخر ..

■ التعالي والخيلاء والتباهي

لك أن تأكل، ولك أن تشرب، ولك أن تلبس، دون أن تتباهى، دون أن تزهو، قال ابن عباس: " أحل الله تعالى الأكل والشرب ما لم يكن سرفًا أو مخيلةً "

-الإسراف والمخيلة/معصية:

أن تريد أن تظهر أمام الناس بما عندك كما فعل قارون، خرج على قومه بزينته، الإنسان قد تبدو عليه النعم دون أن يقصد إظهارها، قد تبدو عليه النعم دون أن يهدف إلى إذلال الآخرين، دون أن يهدف إلى استعلائه عليهم، مثلاً إنسان- غني – ويحب التباهي – كل ما يشترى شيئًا، فأينما جلس ، وأينما حل: يستعرض به ، وقد يعلم أو لا يعلم هذا الأسلوب أن يدخل الحزن على قلوب من حوله، والآية التي تقصم الظهر: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ القصص الآية:83

وقديمًا قالوا: "كثرة الظهور تقصم الظهور"،

نستنبط أن معظم سلوك الناس الهادف إلى إظهار ما عنده، إلى التباهي؛ هذا منهي عنه، وقد توعد الله عز وجل من خلال كلام نبيه صلى الله عليه وسلم بأن الله عز وجل يوم القيامة لا ينظر إليه، والإنسان كلما تواضع ازداد عند الله رفعة، وكلما جلس مع إخوانه، وأصحابه، ازداد عند الله رفعة، ولنا الأسوة والقدوة الحسنة / كان عليه الصلاة والسلام: يأكل مع الخادم، ويصغي إلى المرأة الضعيفة، المسنة، ويقضي حاجة الضعيف، والبائس، كان معه عدي بن حاتم، أخذه إلى بيته إكرامًا له، في الطريق استوقفته امرأة، تكلمه طويلاً في حاجتها، قال: والله ما هذا بأمر ملك!

إنسان يجلس على الأرض، يدخل عليه أعرابي، يقول له: "أيكم محمد؟ ـ لا يعرفه ـ يقول له أحد أصحابه: ذاك الوضيء، ومرة قال له النبي: قد أصبت، ما حاجتك؟

الإنسان بالتواضع يعلو عند الله، والإنسان أساسه عبد، ومن لوازم العبد التواضع، قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧﴾ سورة العلق الآية: 6 / 7

–يرى نفسه غنيًّا فيطغى، قويًّا فيطغى، صحيحًا فيطغى، بطولة الإنسان أن يكون متواضعًا، وهو في أشد حالات قوته، لما دخل النبي مكة المكرمة فاتحًا وقد ناصبته العداء عشرين عامًا، دخلها مطأطئ الرأس؛ تواضعًا لله عز وجل، حتى كادت ذؤابة عمامته تلامس بعيره؛ تواضعًا لله.

فإذا الإنسان آتاه الله عز وجل شيئًا يقول: هذا من فضل ربي، وليكثر من ذكر فضل الله عليه، وأنا أنتبه إلى كلام المؤمنين، يقول: الله أكرمني بهذا الشيء، خصني بهذا الشيء، سمح لي أن أفعل كذا، قدر على يدي هذا العمل الطيب، دائمًا يعزو الفضل إلى صاحب الفضل وهو الله عز وجل، وإذا أراد ربك إظهار فضله عليك خلق الفضل ونسبه إليك، وكان عليه الصلاة والسلام: تعظم عنده النعمة مهما دقت.

كان إذا نظر إلى وجهه في المرآة، يقول: "اللهم كما حسنت خلقي فحسن خُلقي" دائمًا يشكر الله عز وجل فهو بين الكبر وبين الشكر.

المؤمن شاكر، ومتواضع، فالمتكبر محجوب عن الله عز وجل، ودليل التواضع أن تكون مع المساكين، وأن تجلس إليهم، وأن تستمع إليهم، وأن تصادقهم؛ إنك بهذا تثبت أنك لست متكبرًا، وبرئ من النفاق من أكثر من ذكر الله. (موسوعة النابلسي – باختصار وتصرف).

■ التباهي لا يأتي دون ثمن

فكثير من الأثرياء يشترون سلعًا مبالغًا في قيمتها لمجرد التباهي و(التفشخر).. ولتلبية هذه الرغبة ظهرت صناعات ضخمة للسلع الفاخرة – التي تبيع الاسم قبل المنتج – لمجرد تحقيق رغبتهم في الاستعراض على بقية الخلق، ولأن ورثة المال هم الأكثر حبًّا للتباهي – والأقل حكمة في صرف المال/ أن المال طاقة مجمدة يجب تخزينها بذكاء وصرفها بإحكام.. وربما قبل فوات الأوان.. والثانية أن الماركات المبالغ فيها يشتريها من لا يتعب بجمع المال، ويبيعها من يرغب بسرقتها منهم. والثالثة أن البخيل أسوأ من المسرف، لأن الأخير – على الأقل – استمتع بحياته قبل وفاته. (الأحمدي– الرياض العدد –16589 باختصار)

■ الخلط بين الثقة والتباهي

التباهي والتفاخر واستعراض ما يملكه الإنسان من مقومات تميزه عن غيره من البشر قد يُعد مظهرًا من مظاهر النقص، وصفة تنشئ حواجز بين البشر بعضهم مع بعض، وتزيد من الأحقاد بينهم.

ربما التباهي نوع من أنواع الضعف الإنساني ودليل على هشاشة الشخصية وربما خوائها، وربما هو نوع من أنواع الغرور، الذي يصيب النفس، ويجعل صاحبها معزولاً عن الحياة والناس في برج عاجي، يفقد بوجوده فيه كل من حوله شيئًا فشيئًا، فيبقى وحيدًا في النهاية، يعض بنان الندم، ولا يجد من يتفاخر أمامهم بشيء. وربما هو وسيلة دفاعية لمقاومة الحزن.

أحيانًا تكون التربية سببًا مباشرًا في زيادة حدّ التباهي والتفاخر عند بعض الناس، فعندما يحاول الآباء تذكير أبنائهم بأصول عائلاتهم مرة بعد أخرى ومكانتهم في المجتمع، ويعتقدون أنهم يزيدون من ثقتهم بأنفسهم ومن قدرتهم على مواجهة العالم الخارجي بإظهار ما هم عليه، يتحول الأمر إلى إحساس دائم بالتميز عن الآخرين ويزداد حدّ التباهي حتى يصل إلى درجة أن المتباهي يتيه بنفسه، ويرى في نفسه أفضلية عمن حوله، سواء في الأصل أو في مستوى الثراء.

وقد يعتقد البعض أن المتباهي دومًا من طبقة الأثرياء ذوي المال والنفوذ فقط! لكن الحقيقة أن بعض المتباهين والمزهوين بأنفسهم قد لا يكونون من هذه الطبقة في المجتمع، بل قد يكون مستواهم المادي عاديًّا ولكن لديهم مستوى اجتماعي متميز، أو يملكون صفة معينة: كالجمال أو الوسامة أو الذكاء الشديد، ويتحول إحساسهم بمدى اختلافهم بما حباهم الله به إلى نوع من التعالي على أقرانهم، الذين هم بالقطع منهم أقل منهم شأنًا من وجهة نظرهم..

وأحيانًا يكون المتباهي من طبقة أدنى في المجتمع، ويحدث أن ترتفع طبقته ارتفاعًا مفاجئًا مع الحد الذي يدير رأسه، فإذا به يتحول إلى متفاخر بنفسه، ينسب لها ما لم يكن فيها ولعائلته ما هم ليسوا عليه أصلاً، وخاصة في النواحي المادية والطبقة التي نطلق عليها "نوفوريتش".

وأخيرًا قد يكون التباهي والتفاخر سمة من سمات عدم الثقة بالنفس على الإطلاق، ومحاولة دفع أخطار العالم الخارجي ومقاومة الضعف أمام الناس، فينقلب الأمر بصورة عكسية إلى التعالي في التعامل معهم بوصفه نوعًا من أنواع الحماية الزائفة..

وفي النهاية فدعونا لا ننسى أن أحقر الناس شأنًا هم من يتعالون على من حولهم إذا رفعهم الناس فوق قدرهم.. في حين أن أكثرهم منزلة يبقى متواضعًا مهما علت قيمته ومنزلته وسط مجتمعه..

وصدق رسول الله الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم عندما قال (من تواضع لله رفعه) (لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر).

ولا ننسى وصايا لقمان لابنه ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝١٨﴾ سورة لقمان. الآية: 18.. (موقع نفساني باختصار).

المدرسة ودورها في اكتشاف الطفل المبدع

نجاة مزهود

روائية وأديبة جزائرية

أيها المدرس حاول أن تدفع طلبتك نحو الإبداع فذلك يجعلهم أكثر أدبًا واهتمامًا بالعلم.

المدرسة المكان الأكثر احتضانًا للطفل بعد الأسرة، فهو يقضي جل وقته فيها، يتعلم اللغة والحساب والعلوم، ولها التأثير المباشر في تكوين شخصيته وصياغة فكره وسلوكه، وأول شخص يتأثر به الطفل بعد الوالدين هو المعلم إن لم نقل أكثر من تأثره بوالديه، لأن المرحلة التي يكون فيها الطفل متمدرسًا هي مرحلة الاستقلالية والتمييز عنده، وبذلك أول شخص يقلده ويحترمه ويستمع له سيكون المعلم .. فهو يرى معلمه مثالاً يقتدي به في كل تصرفاته وسلوكياته، وينظر إليه باهتمام واحترام كبير، ولذلك على المعلم أن يتفاعل مع هذا الاهتمام، وينزل عند قدرات الطفل الصغيرة ليكتشف عالمه وخيالاته ومدى إدراكه للعلوم وللحياة، فيجعل أفكاره ترتقي كل مرة، وعقله يستوعب المعرفة، ومشاعره تسمو نحو الخير والمحبة، وستأخذ المفاجأة المعلم بوجود الكثير من الأطفال لديهم كميات معرفية رهيبة، وقدرات إبداعية كثيرة، فعند كل طفل تجد حلمًا يريد تحقيقه .. طبعًا أحلام الأطفال تختلف عن أحلام الكبار، لكنها تشبهها من حيث التمني بتحقيقها، ولو كانت أحلام صغيرة...

هناك من يحلم بأن يداعب الألوان ويحرك الفرشاة، فتنساب على الورق رسومات جميلة، وهناك من يحلم بكتابة أسطر من كلمات هدية لوالديه أو معلمه بلغة تعبيرية جميلة، وهناك من يحلم أن يطلق صوته رنيمًا ينشد أحلى الألحان، وكأنه بلبل يغرد..

وبذلك على المعلم أن ينتبه لوجود تلاميذ مبدعين في قسمه، ربما يوجد من يكتب شعرًا، أو من يكتب قصة أو نثرًا، ويوجد أيضًا من يجيد فن الرسم، وكل تلميذ لديه إبداع خاص به، لكنه لا يدرك ذلك، ولم يجد من يدفعه إلى إخراج المكنونات الإبداعية بداخله واكتفاء المعلم فقط بتلقينه الدروس المبرمجة، وهذا أكبر خطأ يرتكبه المعلم في حق تلاميذه، بل أكبر خطأ ترتكبه المدرسة في حق الأجيال وصناعة واكتشاف المواهب في هذه المرحلة الطفولية التي هي أساس لكل تقدم أو تأخر فيما بعد..

قد لا يدرك الطفل أنه مبدع إذا لم يجد من يشجعه ويدفعه إلى التعبير عن الأشياء التي يحبها ويريد ممارستها في أحلامه الطفولية الصغيرة، هنا يحدث إضمار للإبداع وخنق قدرات الطفل الفنية والتعبيرية وموت الأحلام بداخله، وبعدها يصبح وعاء فقط للدروس والبرامج التعليمية، كأنه آلة تخزن بداخلها المعلومات.

الطفل كائن له مشاعر وأحاسيس وخيال، فلا يجب أن نصنع منه آلة للحفظ واستيعاب الدروس، إنما نريد أن نطلق العنان لأفكاره الصغيرة وأحلامه وخيالاته، حتى يعبر ويبدع بالطريقة التي يحبها..

ولذلك المسؤولية ملقاة على المدرس، فهو الذي يكتشف إبداعات تلامذته، فحين نكتشف أن ذاك التلميذ ينتبه للدرس وهو متفوق يأخذ أعلى العلامات ، علينا أيضًا أن لا ننسى أن هذا الطفل بداخله أحلام وأمنيات يريد أن يعبر عنها من خلال الإبداع، فلا نهمش هذه الأحلام المبدعة داخله.. فالاهتمام فقط بالدراسة والتفوق قد يولد عند الطفل الإحباط والملل ومن ثم يصيبه التراجع في استيعابه للدروس، وهناك أطفال موهوبون ولكن استيعابهم للدروس ضئيل أو ضعيف، فيجب دفعهم نحو تحقيق مواهبهم، فهذا يساهم في إيجاد رغبة كانت ضائعة لاهتمامهم بالدروس.

فالطفل يجب أن يشعر في المدرسة أنه يستطيع أن يعبر عما بداخله بالرسم أو الكتابة، وبأن هذه المدرسة هي فضاء ليس للعلم فقط، وانما للإبداع الجميل أيضًا،

فالكثير من المربين ينسون هذه النقطة المهمة في تكوين شخصية الطفل، وحتى لا يشعر أطفالنا أنهم في سجن يسمى المدرسة علينا أن نفسح لهم المجال لأن يبدعوا في أي مجال يحبوه.

المدرسة للعلم والإبداع

إن من أهم وظائف المدرسة، تحقيق النمو المتكامل لشخصية الطفل من حيث المعارف والعلوم، ومن حيث الوجدان والإبداع، فهي كل لا يتجزأ، ولا نستطيع أن نفصل المعارف عن الإبداع، الأولى تعمل على شحن العقل بالعلوم، والثانية تعمل على شحن الوجدان بالأحاسيس الجميلة، التي تتكون نتيجة حبنا لإبداع شيء ما، فحين يستطيع الطفل التعبير عمَّا يجول بخاطره من أفكار يشعر بالمتعة والسعادة لو رسم لوحة بها شمس و أشجار جميلة وورود وجبال، ويكون سعيدًا لو كتب قصة جميلة أو نظم قصيدة رائعة، أو صنع من خشب جامد شيئًا مثيرًا...هذه فقط بعض الأمثلة، والإبداع يوجد في كل شيء.

ولأجل أن يتكون هذا الطفل بطريقة صحيحة، على المدرسة أن تعلم التلميذ كيف يفكر، وكيف يبدع ويكتشف ما بداخله من أحلام ، كيف يكون باحثًا عن المعلومات لا مستقبلاً لها فحسب، فلا يجب أن يقتصر دورها على تلقين المعلومات والمعارف بطريقة عسكرية، بل الأساس أن يتشارك المعلم والتلميذ في صناعة الدرس والإبداع والأفكار، لأن الأهم من التلقين هو ضرورة الاهتمام بتنمية الجوانب المختلفة في شخصية الطفل ليصبح قادرًا على التعلم والابتكار.

ويعد التلاميذ المتفوقون من الناحية العلمية، والمبدعون أفضل ثروة بشرية ننميها لأجل مجتمع واع ومبدع ومبتكر، وبذلك نقدم للوطن عقولاً متعلمة و أيادي مبدعة، ونحن نرى في الدول المتقدمة كيف تهتم المدرسة بالطفل المبدع لأنها تدرك أنه أساس رقيها.

فعلى المدرس الناجح أن يدفع بطلبته نحو الإبداع والابتكار، وذلك يدفعهم نحو الاستزادة من العلوم والعمل على الاجتهاد والنشاط أكثر، فكلما شجع المدرس طلبته على البحث والابتكار والإبداع كلما قدموا نشاطًا أكثر وحبًّا أكبر لمدرستهم ومعلمهم.

وهنا تتدخل عملية توفير الجو والمناخ الذي يستطيع من خلاله التلاميذ الإبداع والابتكار والبحث العلمي، وذلك هو مسؤولية المدرسة، فهي التي توظف ما أمكنها من الوسائل الحسية والمادية داخل المدرسة، وذلك من خلال أهداف مسطرة وبرنامج ثري وواضح ، وأول شيء هو تدعيم المنهج القائم على دفع التلاميذ للتفكير الإيجابي والبحث داخل أنفسهم عن طاقات إبداعية كامنة ومحاولة استخراجها، لتكون بصمة تميز هذا التلميذ عن ذاك.

ومن أهم الواجبات التي على المدرسة القيام بها لاكتشاف وصناعة أجيال مبدعة أن تعمل على تكوين

هؤلاء المبدعين وتشجيعهم وتوفير بيئة دراسية مفتوحة على البحث والابتكار، وذلك عن طريق:

1 – مساعدة التلاميذ على ممارسة البحث العلمي بفتح المجال أمامهم نحو زيارة المكتبات مثلاً، زيارة المتاحف، زيارة الأماكن السياحية والبحث في الماضي البعيد عن هذه الآثار، وزيارة الحدائق العامة وحدائق الحيوان.

2 – مساعدة التلاميذ ودفعهم لتنمية مهاراتهم وإبداعاتهم، وحثهم على التفكير في الابتكار والاكتشاف بإنشاء ورشات ونوادي في فن الرسم والمسرح...إلخ

3 – دفع التلاميذ المبدعين إلى مستوى أعلى وأكثر فاعلية عن طريق الاهتمام بكل شيء يتعلق بشخصيتهم وانفعالاتهم . فكم من مبدع ضاع بسبب مشكلات أثرت على حياته النفسية، ولم يكن محل اهتمام من طرف المدرسة.

4 – إيجاد روح الابتكار داخل القسم، بحيث يتناقش المعلم مع طلبته، ويسألهم بطريقة تنمي الخيال لديهم وتوسع مداركه، كأن يسأل كيف سيكون شكل السيارة في المستقبل، أو هل هناك تصور آخر لوسائل نقل أكثر حداثة من الوسائل الحالية، وكيف ينظر هو لمستقبله، هل يريد أن يكون طبيبًا ولماذا، أو طيارًا ولماذا.. وتنطلق المناقشة بينه وبين تلامذته.. وهكذا، وهذا الذي يسمى بتنمية الخيال ودفع الطفل نحو التفكير والابتكار والبحث، وهذا الأسلوب ممتاز في التدريس خاصة للطور الابتدائي لأن التلميذ في هذه المرحلة مثل الأرض الخصبة، وهو دائم البحث عن الجديد من المعارف، فتوجيه الطفل نحو التخيل والبحث يجعله في حالة انتشاء وسعادة بأنه يستطيع أن يفكر في شيء جديد يصنعه بيديه، فهو لا يكتفي بما طلب منه المدرس، بل قد يفكر في ابتكار أشياء جديدة ، وبذلك ندفع التلميذ نحو البحث الدائم، ولا ننسى أن البحث يدفعنا نحو الاكتشاف ومن ثم نحو المعرفة، فالخيال ينمي القدرة على الإبداع والإبداع يدفع نحو البحث.

5 – وإذا أرادت المدرسة فعلاً صناعة جيل باحث، عليها أن تؤسس نوادي علمية وأدبية وفنية ليمارس التلاميذ أنشطتهم الإبداعية، سواء في البحث العلمي أو الابتكار أو الكتابة أو الرسم، وكل هذا إبداع ، والإبداع لا يتم إلا عن طريق الخيال الخصب الذي ننميه في أذهان التلاميذ.

6 – حث التلاميذ على القراءة والمطالعة العلمية والأدبية وزيادة ثقافتهم من خلال الاطلاع على الكتب المختلفة التي تخص الفنون والعلوم والاختراعات وما إلى غير ذلك من الكتب الهادفة التي تنمي عقلهم وتزيدهم حبًّا للعلم والإبداع.

في الختام نقول...

قد يتحجج البعض بعدم كفاية الوقت وضغط البرامج التدريسية، لكن المدرس الذكي يجعل من كل مادة يدرسها لتلاميذه فسحة ليكتشف من خلالها مواهبهم، مثلاً يقدم درس التربية الفنية فيطلب من التلاميذ رسومات حرة، كل تلميذ حر أن يرسم ما شاء، وهنا سيجد نفسه أمام اكتشاف مذهل من بعض التلاميذ الموهوبين، الذين يقدمون رسومات إبداعية تدل على وجود موهبة الرسم بداخلهم.

و بالنسبة لدرس اللغة العربية يستطيع المدرس أن يطلب من تلاميذه كتابة تعبير حر سواء نثر أو قصيدة أو قصة، وسيكتشف بنفسه المواهب في هذا المجال.

وما من شك أن التلاميذ الموهوبين هم ثروة الأمة في مختلف مجالاتها، فالإبداع والبحث تتطور الأمم وليس بالتلقين والحشو.. ولأن المدرسة هي الحاضنة الثانية بعد الأسرة للطفل، بل هي التي يعيش في وسطها الطفل أكثر من الأسرة، فلو أردنا أن نحسب عدد الوقت الذي يقضيه الطفل في المدرسة لوجدنا أن بقائه بالبيت ضئيل بالنسبة لوجوده بالمدرسة معظم الوقت، ولذلك على المدرسة أن تؤدي دورها الريادي في تنمية إبداع الطفل وتوسعة مداركه.